



هذه الصورة تم تصميمها بواسطة الذكاء الاصطناعي



د. إيهاب خليفة

رئيس وحدة التطورات التكنولوجية

## هل يقود الذكاء الاصطناعي المهام الدبلوماسية؟

### موضوع للدبلوماسية:

أعاد التقدم الكبير في نظم الذكاء الاصطناعي طرح عدد من القضايا التقليدية الخاصة بالعلاقات الدولية لكن بوجه جديد، مثل قضايا التسلح، وتوازن القوى، والديمقراطية. فهذه القضايا الثلاث على وجه التحديد تتطلب من الدول كافة إعادة النظر في سياستها الخارجية وتحديد موقفها بسبب التأثيرات المتزايدة للذكاء الاصطناعي فيها. فمثلاً أصدر الاتحاد الأوروبي وثيقة بعنوان "Artificial Intelligence diplomacy"، أعرب فيها عن قلقه من استخدام النظم الديكتاتورية للذكاء الاصطناعي لممارسة مزيد من الديكتاتورية على شعوبها، وتحديدًا الصين، من وجهة نظره.

أصبحت القدرات التي وصل إليها الذكاء الاصطناعي لا تترك مجالاً للشك بأنه بات مؤثراً في شكل وأدوات وقضايا العلاقات الدولية. والأمر هنا لم يعد قاصراً على أدوات القوة التقليدية مثل القدرات العسكرية والاقتصادية للدول، بل قد يمتد ليشمل قضايا أخرى أكثر عمقاً واتساعاً، كعملية إدارة المفاوضات الدولية التي تغلب عليها دائماً حالة الشك بين البشر وعدم الثقة في الطرف الآخر، واتخاذ القرار بعيداً عن التأثير بالسلمات والميول الشخصية للقادة السياسيين والوقوع في خطأ التحيز أو الإدراك، وكذلك عملية تحليل ودراسة السياسة الخارجية للدولة وعلاقاتها بالدول الأخرى. فإذا تحقق ذلك، فنحن بصدد نوع جديد من الدبلوماسية يقودها الذكاء الاصطناعي.

«آراء المستقبل» هي «مقالات رأي» تُنشر من خلال الموقع الإلكتروني لمركز «المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة»، وتتضمن آراء كبار الكُتّاب والخُبراء حول القضايا والموضوعات التي تدخل ضمن مجالات اهتمام برامج المركز؛ وهي: التغيرات السياسية، والاتجاهات الأمنية، والتحول الاقتصادي، والتطورات التكنولوجية، والتفاعلات المجتمعية، والتوجهات الإعلامية.





على مستوى المفاوضات الدولية أو على مستوى الدبلوماسية الرسمية والشعبية. فعلى مستوى عملية إدارة المفاوضات الدولية، فإن الذكاء الاصطناعي يمكنه القيام بعدة مهام، منها على سبيل المثال ما يلي:

1- مساعدة المفاوضين الدبلوماسيين، وذلك عبر توفير معلومات آنية وفورية ودقيقة حول القضايا الخلافية أو التفصيلية أو حتى الطارئة على طاولة المفاوضات، والتي قد تحتاج إلى فرق متخصصة أو محلية مثل المفاوضات الخاصة بالتجارة الدولية مثلاً، وهو ما يوفر الوقت والجهد في عملية التفاوض.

2- تقريب وجهات النظر بين المفاوضين، وتقديم اقتراحات وتوصيات تحقق مكاسب للأطراف، وتضمن تصحيح وجهات النظر أو الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الدبلوماسيون دون قصد.

3- تحقيق ميزة نسبية لأحد أطراف المفاوضات، باعتباره عقلاً ذكياً يُضاف إلى فريق التفاوض وقادراً على تحليل الأمور الجزئية والتفاصيل الدقيقة.

4- تقييم مدى جدية الأطراف المتفاوضة، من خلال دراسة الفرص البديلة والمحاوَر التي كان يمكن الاتفاق حولها وتم تجاهلها، وبحث نيات الأطراف المتفاوضة وتقييم مدى جديتها ورغبتها في تحقيق إنجاز حقيقي على الأرض أو وضع عقبات تعوق عملية المفاوضات. فإذا كان هناك طرف متلاعب ويسعى فقط لكسب مزيد من الوقت، من الوارد أن يتسبب الذكاء الاصطناعي في هذه الحالة في إحراجه أمام الرأي العام الدولي، وبالتالي يتعرض لمزيد من الضغوط الدولية.

5- متحدث غير رسمي باسم الدولة، فمثلاً تُخرج بعض الدول في الإعلان عن موقف رسمي تجاه بعض القضايا كأن تصدر بياناً رسمياً حولها، فيقوم بعض المحسوبين على النظام السياسي بكتابة بعض التغريدات أو التدوينات التي تعكس وجهة نظر دولة ما ولكن بصورة غير مباشرة. وهنا قد تستطيع نظم الذكاء

كما أن دخول الذكاء الاصطناعي في تطوير أسلحة، سواءً أكانت تقليدية أم سيبرانية، مثل الطائرات من دون طيار والروبوتات العسكرية والصواريخ، من شأنه أن يُحدث ثورة في الشؤون العسكرية قد يترتب عليها إما سباق تسلح قد يؤدي إلى حرب، أو اختلال ميزان القوى الدولي وما يترتب عليه من إعادة تشكيل النظام الدولي.

ففي تصريح سابق له، قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إن "من سيطر على الذكاء الاصطناعي سوف يسيطر على العالم". وأشار تقرير للجمعية البرلمانية لحلف "الناطو"، في أكتوبر 2022، إلى أن "للذكاء الاصطناعي آثاراً مدمرة على القدرات العسكرية، ومن المتوقع أن يزداد هذا الأثر بشكل كبير خلال السنوات الخمس إلى العشر المقبلة". كما حذر تقرير صدر في مارس 2021 عن لجنة الأمن القومي للذكاء الاصطناعي الأمريكية، من "أن الصين قد تحل قريباً محل الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى للذكاء الاصطناعي في العالم، وأن أنظمة الذكاء الاصطناعي ستُستخدم في السعي وراء السلطة، وأن الذكاء الاصطناعي لن يبقى في مجال القوى الخارقة أو عالم الخيال العلمي".

فقد أصبح الذكاء الاصطناعي نفسه أحد موضوعات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، ونجم عنه في بعض الأوقات توتر في العلاقات بين الدول، خاصة بين الصين والدول الغربية. فقد اتخذت الولايات المتحدة إجراءات مضادة تجاه بكين، كي تبطئ من قدرات الشركات الصينية على تطوير نظم الذكاء الاصطناعي، ومارست ضغوطاً كبيرة على الدول الأوروبية حتى لا تستخدم التكنولوجيا الصينية، تخوفاً من استخدام الصين هذه التكنولوجيا في التجسس على الولايات المتحدة وحلفائها. وهو ما بات أشبه بحالة حرب باردة وسباق تسلح علني حول الذكاء الاصطناعي.

## المفاوضات الدولية:

إلى جانب كونه موضوعاً للدبلوماسية بين الدول، فإن الذكاء الاصطناعي أصبح قادراً أيضاً على تغيير أدوات ممارسة الدبلوماسية بين الدول، سواءً



على التأشيرة، وتتخذ قراراً تجاهه إما بالموافقة على الطلب أو رفضه أو إحالته إلى موظف إداري لاستكمال ما تعجز عنه هذه النظم.

**3- القيام بمهام الدبلوماسية الشعبية،** حيث يمكن أيضاً أن تصبح نظم الذكاء الاصطناعي قناة للتواصل غير الرسمي والحصول على معلومات حول الدول عبر نظم تشبه تطبيق "ChatGPT"، فتقوم بالرد على الأسئلة وتصحيح المعلومات وخلق قنوات تواصل مباشر مع مواطني الدول الأجنبية.

وعلى الرغم من أن الأمر يبدو في ظاهره إيجابياً، فإنه يشوبه كثير من التحديات، من أهمها مشكلة تعلم نظم الذكاء الاصطناعي، حيث تتطلب قدراً كبيراً جداً من البيانات الدقيقة التي يجب أن تكون ذات طبيعة استخباراتية حتى تتمتع بقدر كبير من الموثوقية بعيداً عن البيانات الرسمية التي تتسم بالجمالة، وهو تحدٍ كبير بالنسبة للشركات التي تقوم بتطوير هذه النظم، وتحدٍ أكبر على مستوى المؤسسات الأمنية المعنية بجمع معلومات كثيرة للغاية بغض النظر عن ترتيب أولويتها. حتى وإن تم جمع هذه البيانات وتحديثها بصورة آنية وفورية، فقد تحدث ثورة أو تغيير سياسي يجعل البيانات التي استخدمها النظام غير صالحة للاستخدام مستقبلاً.

الأمر بالفعل صعب ومعقد، ولكن من المؤكد أن هناك مهاماً دبلوماسية سوف يقوم بها الذكاء الاصطناعي مستقبلاً حتى وإن كانت هناك بعض التحديات، ومن المؤكد أيضاً أن من يستطيع امتلاك هذه القوة للذكاء الاصطناعي سوف يسيطر على النظام الدولي، تماماً مثلما يتوقع العديد من القادة السياسيين، فالأمر هنا أشبه بمن يصل إلى القنبلة النووية أولاً، هو ليس خياراً بل ضرورة حتمية.

### فاعل دولي:

هنا يسمح المجال للتفكير في سيناريو قد يكون بعيداً عن الواقع حالياً، لكنه قد يصبح يوماً ما أقرب إلى الحقيقة، وهو أن يتولى الذكاء

الاصطناعي القيام منفردة بذلك دون التسبب في حرج لأي من الأشخاص أو لصورة الدولة المعنية، فإذا سألها أحد الصحفيين عن موقف هذه الدولة إزاء قضية ما، تستطيع الإجابة دون أن تُحسب على الدولة.

**6- الحياد والعلانية في اتخاذ القرار،** فغالباً ما قد يتأثر بعض القادة بالسمات والميول الشخصية لهم عند اتخاذ القرار، أو يتأثرون بضغوط الرأي العام سواء المحلية أو الدولية. وفي هذا الصدد، قد تساعد هذه النظم في تقديم توصيات بعيدة عن هذه المشاعر والضغوطات، مع الأخذ في الاعتبار التداعيات الخاصة بهذا القرار كأن يرفضه الرأي العام بالرغم من كونه يحقق مصلحة.

### مهام دبلوماسية:

على مستوى استخدامات الذكاء الاصطناعي في الدبلوماسية الرسمية والشعبية، فقد يتم استخدامه في عدة مهام، منها الآتي:

**1- تسهيل عملية إدارة الجاليات الوطنية،** حيث يمكن في المستقبل القريب أن تستبدل بعض الدول قنصلياتها بنظم ذكاء اصطناعي تعمل عبر شبكة الإنترنت، تكون مهمتها تسهيل متطلبات جالياتها في الدول الأخرى، وتقديم الأوراق والمستندات الرسمية التي تحتاج إليها، وحل المشكلات الطارئة التي تتعرض لها على مدار اليوم دون التقيد بمواعيد عمل السفارة مثل حالات الوفاة أو في أوقات الحروب والأزمات. وهنا قد يكون وجود السفارة رمزياً أكثر من كونه ضرورة تنظيمية.

**2- المساعدة في مهام البعثات الدبلوماسية،** فإذا استطاع العديد من الأفراد حالياً التقديم عبر الإنترنت للحصول على تأشيرات دخول إلى دول، دون الحاجة إلى زيارة السفارة، فإنه في المستقبل القريب قد يتعامل الأفراد مع نظم ذكية، ترتبط بقواعد بيانات عملاقة، سواء أكانت رسمية كالمؤسسات الأمنية أم غير رسمية كشركات الطيران والفنادق ومواقع التواصل الاجتماعي. فتقوم النظم الذكية بتحليل نشاط صاحب الطلب المقدم للحصول



أصبحت بمثابة "مجلس حكماء العالم" الذي يتخذ القرار الصحيح، أو نشهد وزراء خارجية أو سفراء للدول من الذكاء الاصطناعي وليسوا من البشر، أو يصبح المفاوضون الدوليون عبارة عن نُظم ذكية تتولى مهمة إدارة الخلافات في العلاقات الدولية وتسويتها، مثلما نشهد روبوتات وطائرات مُسَيَّرة هي التي تتولى عملية القتال في المعارك العسكرية حالياً؟

قد يرى البعض أن ثمة مبالغة في اعتبار الذكاء الاصطناعي في حد ذاته فاعلاً مستقلاً ومؤثراً في العلاقات الدولية، وله شخصيته الحقيقية وأدواته التي يمكن أن يؤثر من خلالها في العلاقات الدولية، وهذا أشبه بأفلام الخيال العلمي. فالنُظم الذكية لم تكتمل شبكتها النهائية بعد، ولم تتضح علاقاتها المتشابكة، وما زالت عبارة عن مشاريع مستقلة بذاتها وتعاني من ثغرات أو مشكلات، لكن سرعة تطور هذه النُظم تستدعي التخوف والانتباه، فقد تتحول في أي وقت من كونها أداة مساعدة للإنسان في القيام ببعض المهام إلى كونها نُظماً واعية ومستقلة بذاتها ومدركة لماهيتها.

الاصطناعي مهمة إدارة العلاقات الدولية بدلاً من البشر! فعبر عقود من الزمن، عجز النظام الدولي بشكله الحالي عن منع كثير من الحروب والصراعات، واصطدمت مصالح الغرب مع الشرق، فعجز مجلس الأمن عن حفظ الأمن والسلم الدوليين. فهل من الممكن أن يتولى مهمة تنظيم وإدارة العلاقات الدولية "نظام" أكثر رشادة وكفاءة من البشر، لا يتأثر بالأهواء الشخصية ويتخذ قراراته بما يحقق مصلحة الجميع؟ ولا عجب أن يكون هذا النظام قائماً على الذكاء الاصطناعي.

فهل نجد في المستقبل منظمة دولية يكون الصوت الحاسم فيها بين الأعضاء للذكاء الاصطناعي، فيمتلك حق الاعتراض منفرداً على القرارات ويصبح تصويته على الموضوعات بمثابة حسم لهذا الخلاف، أو حتى يكون جميع أعضاء هذه المنظمة أصلاً من النظم الذكية، تقوم كل دولة فيها بتقديم نظامها من الذكاء الاصطناعي لكي يناقش الخلاف في قضايا العلاقات الدولية مع زملائه من الأنظمة الذكية الأخرى، وتكون مهمة اتخاذ القرار حقاً حصرياً لهم. وكأن هذه الروبوتات أو النظم الذكية

## عن المركز

مركز تفكير مستقل، أنشئ عام 2014، في أبوظبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، للمساهمة في تعميق الحوار العام، ومساندة صنع القرار، ودعم البحث العلمي، فيما يتعلق باتجاهات المستقبل، التي أصبحت تمثل إشكالية حقيقية بالمنطقة، في ظل حالة عدم الاستقرار، وعدم القدرة على التنبؤ خلال المرحلة الحالية، من خلال رصد وتحليل وتقدير «المستجدات» المؤثرة على مستقبل منطقة الخليج، وفي نطاق الشرق الأوسط عموماً.

هاتف: +971 24444513

www.futureuae.com

ص.ب 111414 أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

بريد إلكتروني: info@futureuae.com

